

المناظرة الوطنية الأولى حول المسرح الاحترافي

وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني خطابا إلى المشاركين في المناظرة الوطنية الأولى حول المسرح الاحترافي المنعقدة بالدار البيضاء. وفيما يلي نص الخطاب الملكي الذي تلاه السيد أحمد بنسودة مستشار صاحب الجلالة :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه

حضرات السيدات والسادة :

ها أنتم تجتمعون في أول مناظرة حول المسرح الاحترافي المغربي وذلكم بعد مضي سنة على الاستقبال الذي خصصناه لمجموعة منكم، استمعنا خلاله ببالغ الاهتمام لانشغالاتكم، واطلعنا بمزيد العطف على أحوالكم وظروف حياتكم، وأعربنا عن تقديرنا لدور المسرح ورسالته في إغناء الثقافة وتهذيب الأذواق وتربية النفوس وإشاعة القيم الجمالية، وإشباع الرغبة الانسانية الفطرية في المتعة الفكرية الراقية والاستفادة من تجارب الآخرين.

وقد أعطينا تعليماتنا وتوجيهاتنا في ذلك اللقاء لوزرائنا في الداخلية والإعلام والثقافة والشبيبة والرياضة للسهر مع المجموعة التي استقبلناها على دراسة مختلف الجوانب والقضايا المتعلقة بواقع المسرح المغربي وآفاق تطوره ونهضته، وفتح حوار شامل مع المنتمين إليه والمهتمين به، معبرين عن رغبتنا وإرادتنا في سن برنامج عملي يعرض علينا ويكفل شروط النهوض بالمسرح ماديا وأدبيا وتنظيميا، حتى يواكب التغيرات التي شهدها مجتمعنا ويؤدي وظيفته في تأصيل روح الحوار وسن نماذج بديلة وجديدة للسلوك الاجتماعي تكون مستقاة من تقاليدنا وقيمنا الإسلامية العريقة.

ومنذ لقائنا بكم تقابلتم وتناقشتم ووضعتم اقتراحات ملموسة رفعتموها إلينا مسترشدين بتوجيهاتنا، معبرين عن إرادتكم الواعية في التغلب على الصعاب والمعوقات والخروج بالمسرح المغربي من مرحلة البحث عن ذاته إلى مرحلة إثبات حضوره وتشييد صرحه في مسيرة المغرب الحضارية كجزء من نسيجه الثقافي الأصيل المتجدد.

إن مناظرتكم هذه تأتي في مرحلة بالغة الأهمية، بالنسبة للعالم عامة، والمغرب خاصة. فالشعوب والمنظومات الفكرية والإيديولوجية كلها تبحث اليوم عن مكانها في مسرح القرن الحادي والعشرين، ولعلنا إن تطلعنا بأنظارنا إلى ما بقي من سنوات هذا القرن وأصغنا بسمعنا إليه سنسمع الدقات الثلاث المؤذنة برفع الستار عن المشهد؛ مشهد عالم جديد وأدوار جديدة ووجوه وأبطال يتحدثون لغة جديدة قد تكون مختلفة عما اعتدناه وألفناه.

وإن إحساسنا الواعي بإرهاصات ميلاد هذا العالم الجديد، يحفزنا على إيلاء الثقافة والفنون ما تستحقه من عناية، ترقى الى درجة التخطيط السليم والتدبير الحكيم والإعداد القويم لتسليح أمتنا وشعبنا دولة وحضارة بأسباب القوة الثقافية ومقومات النهضة الحضارية لخوض غمار المستقبل المنظور، محصنين أنفسنا بالثوابت من هويتنا وأصالتنا ومثرين منابع فكرنا وثقافتنا ومزودين قدراتنا بكل ما يشحذ همتنا وينمي طاقتنا على الإبتكار والإبداع.

وسيبقى المسرح لغة الحقيقة المعبرة عن البنية النفسية والذهنية والحضارية للإنسان . وهذا ما عليكم أن تتمثلوه وتستهدفوه وأنتم تمارسون مهتمكم النبيلة الساعية إلى رفع مستوى المسرح المغربي وإعلاء مكانته .

وقد كنا أعطينا تعليماتنا سنة 1986 بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين لتربعنا على عرش أسلافنا المنعمين بأن تكون تلك السنة سنة الثقافة ساعين من وراء ذلك إلى تعبئة الوعي والإرادات ، ووضع البرامج والمخططات لتحقيق الأهداف القريبة والبعيدة لترشيد الثقافة في بلادنا . وكان المسرح حاضرا في تفكيرنا وتوجيهاتنا في المسيرة الثقافية التي أعطينا إشارة انطلاقها في تلك السنة . بل ، إن اهتمامنا بهذه المؤسسة الثقافية الفنية كان له موقع خاص في نفسنا . ذلك أن والدنا محمد الخامس - قدس الله روحه - كان صاحب مبادرة تشييد أول مسرح وطني يحمل اسمه الكريم . ولما أولانا الله مهام خلافته والسعي على هدى رسالته ، كان من أول ما قمنا به تدشين مسرح محمد الخامس .

وقد تحققت - والحمد لله - منذ ذلك التاريخ منجزات كثيرة ستكون عمادا لانطلاقتكم وسندا لمبادراتكم ، ومن أهمها المعهد العالي للفنون المسرحية والتنشيط الثقافي الذي أنشأناه سنة 1986 لتكوين أجيال جديدة لهذا القطاع ، الذي وإن كان يعتمد أول ما يعتمد على الإبداع ، فإنه في حاجة دائمة إلى الأطر التقنية والكفاءات المدربة والخبرة التي يصقلها التكوين المستمر ، علما بأن الفنان المقتدر هو أولا وقبل كل شيء شعلة موهبة يوتيها الله من يشاء من عباده .

وكم أثلج صدرنا أن نرى عددا من المجالس الجماعية تعني فيما تعني به من مشاريع بإنشاء المركبات الثقافية والبنيات الأساسية للمسرح ، وببناء المسارح وتقريبها من التجمعات السكنية في عدد أقاليم مملكتنا . وفي اعتقادنا أن المسرح يجب أن يقام في كل مكان تقوم فيه الحاجة إليه ؛ لذلك أعطينا تعليماتنا لوزيرنا في الداخلية والإعلام بتخصيص مبلغ واحد في المائة من ميزانية الجماعات المحلية لبناء المسارح ورعاية العاملين بها واحتضانهم .

واعتبارا للتطور التنموي الكبير الذي عرفته أقاليم مملكتنا ولما يعبر عنه شبابنا من شغف بالمعرفة ، وتشبث بحقهم في التثقيف عن طريق التسلية والترفيه فإن بلادنا يجب أن يتوفر لها في عاصمة كل عمالة أو إقليم مركب ثقافي يضم قاعة للمسرح .

ووعيا منا بالظروف الاجتماعية للعاملين في مجال المسرح الاحترافي ، وسعيا منا إلى توفير المناخ السليم المناسب لتشجيعهم على تفجير طاقاتهم واستثمار مواهبهم وكسب قوت يومهم ورزق عيالهم ونيل حظهم في العيش الكريم والحياة الشريفة ، رأينا أن تؤسس في كل جهة اقتصادية من مملكتنا فرقتان مسرحيتان ترعاهما الجماعات المحلية وتوفر لهما الوسائل الفنية والتقنية لتكثيف الإنتاج وتنويعه وتطويره .

ولنا اليقين في أن ذلك سيكون حافزا على الابتكار والإنجاز وغزارة الإنتاج ، وأنكم ستجعلون من هذه الخلايا ملتقيات ومنتديات لاحتضان نهضة مسرحية مغربية واعدة وتزاولون في أجوائها حقكم المشروع في ممارسة مهنتكم الحضارية الراقية . ولنا كامل الثقة في أنكم ستقومون بواجبكم أحسن قيام وأنكم ستقدمون لمحبي هذا الفن الرفيع ما ينتظرونه منكم من متعة عقلية وروحية ، وإشباع رغبتهم الطبيعية في المعرفة والثقافة والتربية ، وإشاعة القيم الأخلاقية العالية وحفز الهمم



على التشبث بمبادئنا وتقاليدنا الإسلامية السامية، واستحضار مجد بلادنا الغابر والحاضر واستشراف آفاق غدنا المشرق الباهر ـ إن شاء الله ـ.

فكونوا رعاكم الله في مستوى مغرب اليوم ومغرب الأجيال المقبلة ورسلا لترشيد العبقرية المسرحية والدعوة للتربية الصالحة والذود عن الهوية الوطنية، وتجذير الأصالة المغربية متشبثين بقيم مملكتنا ومقدساتها محترمين عواطف شعبنا الاسلامية الأصلية واضعين تلك المقدسات فوق كل اعتبار.

وفقكم الله وكلل بالنجاح أعمالكم و« إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يوتكم خيرا». صدق الله العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

11 ذو القعدة 1412هـ موافق 14 ماي 1992م